**تمهـيـد:**

لقد سارَ ابن خلدون على خطى أسلافه المتقدمين في إرساء كثير من قواعد النقد والأدب، وفي تصحيح كثير من المفاهيم معتمدا في كلِّ هذا على مرجعيته الفكريَّة تارة، وعلى قول شيوخه المحققين تارة أخرى، وبين يدي هذا الفصل نحب أن نشير إلى نقطة مهمَّة، فابن خلدون هو ذلك النموذج الموسوعي الشامل المُبَرِّزُ في جميع الفنون، وفنون العلم كما هو معروف متداخلة مترابطة لا نجد سبيل الانفكاك بينها البتَّة، وقد تنبه إلى هذا ابن خلدون نفسه فعدل عن الطريقة القديمة في عرض القضايا إلى طريقته الجديدة في التأسيس للفنون، وقد ساعده في ذلك تحرير كثير من قضايا العلوم وفصول المقدِّمة، معتمدا في ذلك على أصول العلوم العقلية التي برَّز فيها ونافسَ فيها الأقران، ومستندا في العرض بعد ذلك على ملكة البيان التي اكتسبها وذاع صيته فيها، إبَّان احتكاكه بالحياة السياسية والثقافية في بلاط الملوك والسلاطين، عندما تولَّى مناصب تحرير المراسيم والمخاطبات وخطَّة المظالم وغير ذلك، إذن، فمنهج ابن خلدون في طرح القضايا النقدية والشعرية مرتكز على عرض المادة ثم سَبْرِهَا على طريقة أهل المنطق والجدل، ثم إثبات عوارض النقص والكمال في بنية الرأي، ثم تعزيز النتيجة برأي أستاذ أو حكاية إجماع أو استئناس بنقولات، ثم بعد ذلك تفنيد وجوه الرأي وتقليبها على نمط قوي من الحُجَّة لا يثير أي إبهام، هذا وسوف يمضي بنا هذا الفصل في تبيين بعض مواطن الأصالة في تأسيسه قواعد النقد، وكيف نظر إليها نظرة التجديد المُزَاحَمِ فيه، والتجديد الخالص من بنات فكره غير المُزَاحَم فيه، ليكون بذلك رأيا فريدا مستقلا بذاته.

**المبحث الأوَّل: قضيَّة مفهوم الشِّعـر**

لقد شغلت عملية تحديد المفاهيم كثيرا من المتقدمين، وذلك لِمَا يجده النقاد من الاعتراضات والإشكاليات في إعمال هذه المفاهيم تحت نظريات التأويل أو الدرس، وابن خلدون قد ذكر في مقدمته جملة كبيرة من المفاهيم التي قسمها إلى حدود وماهيَّات وفصول وأجناس وغير ذلك مما اشتهر في اصطلاحات أرباب المنطق والجدل والكلام، وكانت هذه القاعدة مُطَّرِدَةً بين ثنايا معطياته، وقد طبَّقَهَا على مفهوم الشِّعر إذْ عقد فصلا في مقدمته سماه صناعة الشعر ووجه تعلمه وفيه حاول استقصاء عوارض هذه القضية يقول: "الشّعر هو الكلام البليغ المبنيّ على الاستعارة والأوصاف، المفصّل بأجزاء متّفقة في الوزن والرّويّ مستقلّ كلّ جزء منها في غرضه ومقصده عمّا قبله وبعده الجاري على أساليب العرب المخصوصة به. فقولنا الكلام البليغ **جنس**، وقولنا المبنيّ على الاستعارة والأوصاف **فصل** له عمّا يخلو من هذه فإنّه في الغالب ليس بشعر، وقولنا المفصّل بأجزاء متفقة الوزن والرّويّ فصل له عن الكلام المنثور الّذي ليس بشعر عند الكلّ، وقولنا مستقلّ كلّ جزء منها في غرضه ومقصده عمّا قبله وبعده بيان للحقيقة لأنّ الشّعر لا تكون أبياته إلّا كذلك ولم يفصل به شيء، وقولنا الجاري على الأساليب **المخصوصة** به فصل له عمّا لم يَجْرِ منه على أساليب العرب المعروفة فإنّه حينئذ لا يكون شعرا إنّما هو كلام منظوم لأنّ الشّعر له أساليب تخصّه لا تكون للمنثور، وكذا أساليب المنثور لا تكون للشّعر فما كان من الكلام منظوما وليس على تلك الأساليب فلا يكون شعرا، وبهذا الاعتبار كان الكثير ممّن لقيناه من شيوخنا في هذه الصّناعة الأدبيّة يرون أنّ نظم المتنبّي والمعرّي ليس هو من الشّعر في شيء لأنّهما لم يجريا على أساليب العرب فيه، وقولنا في الحدّ الجاري على أساليب العرب فصل له عن شعر غير العرب من الأمم عند من يرى أنّ الشّعر يوجد للعرب وغيرهم. ومن يرى أنّه لا يوجد لغيرهم فلا يحتاج إلى ذلك ويقول مكانه الجاري على الأساليب المخصوصة "[[1]](#footnote-2).

لم يكن اهتمام ابن خلدون مُنْصَبًّا على قضية مفهوم الشعر كاهتمام المتقدمين بها بأن أفردوا لها مصنفا خاصا يحيط بكل جوانبها وإشكالياتها، بل سار في مقدمته على تقديم نُبَذٍ يسيرة مما جادت به قريحته غير آبه للتطويل والتفصيل، ولكنَّ عُصارته هذه أتت على الغاية، فمفهوم الشعر عنده كالآتي:

**الكلام البليغ**

**المبنيُّ على الاستعارة والأوصاف**

**الجاري على أساليب العرب المخصوصة به**

**مستقلّ كلّ جزء منها في غرضه ومقصده عمّا قبله وبعده**

**المفصّل بأجزاء متّفقة في الوزن والرّويّ**

مفهوم الشِّعر

وهو قبل أن يُدَّبِجُ هذهِ الحُدُود في مفهوم الشِّعر نجده قد وطَّأ بمقدمات تحليليَّة بما وقع فيه المتقدمون، لكي لا يستشكل بعد ذلك المتعاطي لهذه المفاهيم، ثم نجده قد أطلق عبارة عصيَّة الإطلاق، لا يقولها إلا من استقصى قواعد النقد الشعري القديم، وهو بذلك قد ضرب سورا للتحدي، قال: " فلنذكرْ بعده حدًّا أو رسما للشّعر به تفهم حقيقته على صعوبة هذا الغرض، فإنّا لم نقف عليه لأحد من المتقدّمين فيما رأيناه "[[2]](#footnote-3)، والنص بهذا التصريح المطلق دليل لا مرية فيه على أنَّ ابن خلدون فتح باب التجديد في زمانه، ولكن هل يمكن القول أنَّ ابن خلدون قد جازف مجازفة ما في هذا الإطلاق؟

نعود إلى تحليل هذا الحدِّ والوقوف على مناطه، وقبل التَّدسس في خباياه، تجدر بنا الإشارة إلى مفهوم بعض المصطلحات المذكورة: [المخصوصة – الفَصْلُ – الجِنْسُ]، فهذه الألفاظ كلُّها تعود إلى أصلها في فنِّها، وسوف نأتي على شرحها:

**أ- المخصوصة:**

استعمل المتقدمون الأُوَلُ هذا المصطلح كثيرا، وفي جميع الفنون، إلا أنَّه غلب استعمالهم له في علم الفقه وأصول الفقه، وإذا ما نظرنا إلى تعاطي ابن خلدون لهذا الفنِّ فإنّا نجده عالما فقيها كبيرا بلغ مرتبة القضاء في أشهر ديار الإسلام وهي القاهرة، وقد ذكر لنا أنَّه تلقى دروس الفقه على شيخه أبي القاسم محمد القصير الذي قرأ عليه كتاب التهذيب لأبي سعيد البرادعي، وهو أشهر كتاب في فقه المالكيَّة لذلك العهد، فلا غَرْو إذن أن يتأثر ابن خلدون باصطلاحات الفقهاء وهو فقيه كبير، ونضرب مثالا على ذلك اشتهر عندهم في باب الصوم فقد عَرَّفُوهُ على أنَّه: إمساك عن أشياء مخصوصة في وقت مخصوص من شخص مخصوص، والتخصيص هنا لغوي بحت فلا يُشْكِل بعد ذلك إذن[[3]](#footnote-4).

**ب- الفصل:**

قال علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (816ه) في التعريفات: " الفصل: كليٌّ يحمل على الشيء في جواب أي شيء هو في جوهره، كالناطق والحساس، فالكلي جنس يشمل سائر الكليات، وبقولنا: "يحمل على الشيء في جواب أي شيء هو" يُخرِج النوع والجنس والعرض العام؛ لأن النوع والجنس يقالان في جواب ما هو، لا في جواب أي شيء هو، والعرض العام لا يقال في الجواب أصلًا، وبقولنا: "في جوهره" يُخرِج الخاصة؛ لأنها وإن كانت مميزة لكن لا في جوهره وذاته، وهو قريب إن ميز الشيء عن مشاركاته في الجنس القريب، كالناطق للإنسان، أو بعيد إن ميزه عن مشاركاته في الجنس البعيد، كالحساس للإنسان "[[4]](#footnote-5)**.**

**ج- الجنس:**

قال الجرجاني أيضا: "الجنس كلي مقول على كثيرين مختلفين بالحقيقة في جواب ما هو من حيث هو كذلك، فالكلي جنس، وقوله مختلفين بالحقيقة يخرج النوع، والخاصة، والفصل القريب، وقوله: في جواب ما هو، يخرج الفصل البعيد والعرض العام، وهو قريب إن كان الجواب عن الماهية وعن بعض ما يشاركها في ذلك الجنس، وهو الجواب عنها، وعن كل ما يشاركها فيه كالحيوان بالنسبة إلى الإنسان، وبعيد إن كان الجواب عنها، وعن بعض ما يشاركها فيه غير الجواب عنها، وعن البعض الآخر، كالجسم النامي بالنسبة إلى الإنسان"[[5]](#footnote-6).

يمكن الآن فهم بعض المتن بعد تحديد معاني المصطلحات المنطقية، والأمر الذي يمكنه أن يسعفنا في فهم شيء من المتن هو كلام ابن خلدون نفسه فقد شرح لنا شيئا من التعريف بطريقة أخرى قبل أن يصل إليه في أصل المقدمة فقوله مثلا: **"**الشّعر هو الكلام البليغ المبنيّ على الاستعارة والأوصاف، المفصّل بأجزاء متّفقة في الوزن والرّويّ مستقلّ كلّ جزء منها في غرضه ومقصده عمّا قبله وبعده" ، قد شرحه بكلام بديع مطول في موضع آخر هذا نصُّه "وهو في لسان العرب غريب النّزعة عزيز المنحى إذ هو كلام مفصّل قطعا قطعا متساوية في الوزن متّحدة في الحرف الأخير من كلّ قطعة وتسمّى كلّ قطعة من هذه القطعات عندهم بيتا ويسمّى الحرف الأخير الّذي تتّفق فيه رويًّا وقافية ويسمّى جملة الكلام إلى آخره قصيدة وكلمة، وينفرد كلّ بيت منه بإفادته في تراكيبه حتَّى كأنَّه كلام وحده مستقلّ عمّا قبله وما بعده، وإذا أفرد كان تامّا في بابه في مدح أو تشبيب أو رثاء فيحرص الشّاعر على إعطاء ذلك البيت ما يستقلّ في إفادته. ثمّ يستأنف في البيت الآخر كلاما آخر كذلك ويستطرد للخروج من فنّ إلى فنّ ومن مقصود إلى مقصود بأن يوطّئ المقصود الأوّل ومعانيه إلى أن يناسب المقصود الثّاني ويبعد الكلام عن التّنافر. كما يستطرد من التّشبيب إلى المدح ومن وصف البيداء والطّلول إلى وصف الرّكاب أو الخيل أو الطّيف ومن وصف الممدوح إلى وصف قومه وعساكره ومن التّفجّع والعزاء في الرّثاء إلى التّأثّر وأمثال ذلك. ويراعى فيه اتّفاق القصيدة كلّها في الوزن الواحد حذرا من أن يتساهل الطّبع في الخروج من وزن إلى وزن يقاربه. فقد يخفى ذلك من أجل المقاربة على كثير من النّاس ولهذه الموازين شروط وأحكام تضمّنها علم العروض. وليس كلّ وزن يتّفق في الطّبع استعملته العرب في هذا الفنّ وإنّما هي أوزان مخصوصة تسمّيها أهل تلك الصّناعة البحور، وقد حصروها في خمسة عشر بحرا بمعنى أنّهم لم يجدوا للعرب في غيرها من الموازين الطّبيعيّة نظما"[[6]](#footnote-7)

وفي شرحه البديع هذا يجيب عن شطر كبير من التعريف المحوري، غير أنَّنا لا نجد إشارة دالة إلى الأصالة، إلا ما نجده مطابقا لكتب الأوائل، فليس القول يخفى عليهم، وإنَّما هو من نميرهم يستقي ومن فُضَالَتِهم يغترف، ولا شك عندنا أن ابن خلدون سرى مسرى ابن رشيق كم تقدَّم، فهذا ابن رشيق يُبَيِّنُ أركان الشعر في عمدته: " الشِّعرُ يقوم من بعد النِّيَّة من أربعة أشياء، وهي اللَّفظ والمعنى والوزن والقافيَّة، فهذا هو حدُّ الشِّعر، لأنَّ من الكلام موزونا مقفى وليس بشعر لعدم القصد والنِّيَّة، كأشياء اتَّزنت من القرآن ومن كلام النَّبيِّ صلى الله عليه وسلَّم، وغير ذلك ممَّا لم يطلق عليه أنَّه شعر"[[7]](#footnote-8).

ثم يفيض علينا ابن رشيق بعد ذلك بحدود حدَّها أهل البَصر بالشِّعْرِ قديما وإلى عهده، غير أنَّ أجودها عنده ما نقلناه، إذن، فابن خلدون نراه في هذا المقام قد اعتمد على الحدِّ الذَّي وضعه ابن رشيق في عمدته، غير أنَّه زاد عليه وأنقص، وموضع النَّقص وحيد وهو قضية القصد والنِّيَّة التي نرى ابن رشيق قد عوَّل عليها كثيرا كي يجد مخرجا لقضية مهمة وهي ما وُجِدَ مُتَّزِنًا في القرآن والسُّنَّة، ولم يكن ابن رشيق في كل هذا بِدَعا من القول، بل استند كثيرا على قول شيوخه وكتب الأوائل ولعظيم التنبيه على هذا رأينا أن نقف عند هذا حتَّى تتَّضح لنا الصورة.

**مصادر ابن رشيق النقدية والأدبية:**

إنَّ أجود ما وصلنا من آثار ابن رشيق كتاب العمدة، فقد أربى فيه على الغاية وجمع فيه المحاسن، وقد أثنى عليه غير واحد ممن ترجم له، قال الصَّفَديُّ (764ه):" وَله كتاب أنموذج الشُّعَرَاء شعراء القيروان، ورسالة قراضة الذَّهَب، والعمدة فِي معرفَة صناعَة الشّعْر ونقده وعيوبه وَهُوَ كتاب جيد وَغير ذَلِك، وَقد وقفت على هَذِه المصنفات والرسائل الْمَذْكُورَة جَمِيعهَا فَوَجَدتهَا تدل على تَبَحُرِهِ فِي الْأَدَب واطلاعه على كَلَام النَّاس وَنَقله لمواد هَذَا الْفَنّ وتبحره فِي النَّقْد"[[8]](#footnote-9)، ومن خلال قراءة أوليَّة لهذا الكتاب نرى أنَّ ابن رشيق ما يفتأ يذكر جملة من الشيوخ والكتب التي نقل عنها، وسوف نذكر على عجالة جملة منها لأنَّها ستدلنا على علاقة ابن رشيق بالمتقدمين، وكيف كان تجديده لعلم النَّقد بعدما اندرست أطلاله، وانطمست معالمه:

* ابن سلام الجمحي (232ه)
* دعبل الخزاعي (246ه)
* الجاحظ (255ه)
* ابن قتيبة (270ه)
* عبد الله بن المعتز (296ه)
* ابن طباطبا (322ه)
* قدامة بن جعفر (337ه)
* أبو القاسم الآمدي (370ه)
* القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (392ه)
* ابن وكيع التنيسي (393ه)
* أبو هلال العسكري (395ه)
* عبد الكريم النَّهْشَلِيّ (توفي قبل سنة 450ه)

إذن فكما نرى، اطَّلع ابن رشيق على كثير من أقوال من سبقوه، زيادة على ما استفاده من أستاذه عبد الكريم النَّهْشَلِيّ الذي عزا عنه أكثر من ثلاثين نقلا في العمدة وحدها، وبهذا نكون قد خلصنا إلى هذه النتيجة.

ذكرنا سابقا أنَّ ابن خلدون أنقص من الحدِّ ذكر النِّيَّة والقصد، وهو أمر غير مُسْتَسَاغٍ بادي الأمر، فكيف عدل عن هذا الشَّرط المهم وهو بين يدي أستاذه ابن رشيق؟

إذا تأملنا قليلا في الحَدِّ الذي وضعه ابن خلدون للشِّعر، وجدناه يقول: "والشِّعر هو الكلام البليغ"، ومعلوم بدلالة التَّضمن المعروفة عند المناطقة أنَّ الكلام البليغ لا يَصْدُرُ إلا بقصدٍ ونِيَّة، وإلا كيف يتفق هذا النسق البديع من تراكب الألفاظ على الهيئة التي نسميها نحن البلاغة من دون قصد ونيَّة؟ ثم إنَّ لأهل النَّحو شرطًا وضعوه في حدِّ الكلام وهو القصد والنٍّية، فلا يكون الكلام عندهم كلامًا حتَّى يستوفي قصده وغرضه من المُتكلم، وعلى هذا التأويل يمكن القول أنَّ ابن خلدون لم يسقط شرط القصد والنِّيَّة، وإنَّما ضمَّنَه في جملة الحدِّ.

نعود مرَّة أخرى إلى حدِّ الشعر عند ابن خلدون، فقد ختمه بقوله: **"**الجاري على أساليب العرب المخصوصة به"**،** ثم لم يترك المتلقي في حيرة من أمره، بل سارع إلى رفع الإبهام عن هذه العبارة الغامضة بقوله فقال: "وقولنا الجاري على الأساليب المخصوصة به فصل له عمّا لم يَجْرِ منه على أساليب العرب المعروفة فإنّه حينئذ لا يكون شعرا إنّما هو كلام منظوم لأنّ الشّعر له أساليب تخصّه لا تكون للمنثور، وكذا أساليب المنثور لا تكون للشّعر فما كان من الكلام منظوما وليس على تلك الأساليب فلا يكون شعرا، وبهذا الاعتبار كان الكثير ممّن لقيناه من شيوخنا في هذه الصّناعة الأدبيّة يرون أنّ نظم المتنبّي والمعرّي ليس هو من الشّعر في شيء لأنّهما لم يجريا على أساليب العرب فيه، وقولنا في الحدّ الجاري على أساليب العرب فصل له عن شعر غير العرب من الأمم عند من يرى أنّ الشّعر يوجد للعرب وغيرهم. ومن يرى أنّه لا يوجد لغيرهم فلا يحتاج إلى ذلك ويقول مكانه الجاري على الأساليب المخصوصة".

يشرح لنا ابن خلدون معنى الأساليب المخصوصة، فذكر أنَّها أساليب عرفتها العرب في الشِّعر، ومن لم يجرِ على تلك الأساليب فهو نظَّام ليس له في الشِّعر حظٌّ، ثم يعزِّزُ دعواه مستندا على رأي الشيوخ الذين لقيهم، واحترز بعبارة اللِّقاء كي لا يجول في خاطر المتلقي أنَّه يقصد قولا شاع في كتب المتَّقدمين، ومما يبدو بعد إعمال نظرٍ أنَّ ابن خلدون يشير بمصطلح الأساليب إلى مصطلح آخر قديم أبدع في بيانه ناقد كبير، وهو أبو عليٍّ أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (421ه) والمصطلح هو عمود الشِّعر، وقد فصَّل القول فيه بمقدمة شرحه لحماسة أبي تمَّام الطائيِّ، التي سارت بها الرُّكبان، وانخسف من ضياءها النَّيِرَان، ولا جرم أنَّ عمود الشِّعر عُرِفَ من قبل عند الآمدي والجرجاني، غير أنَّنا ذهبنا إلى المرزوقي لكونه استوعب التفصيل فيه، بل أمر آخر يحثنا على استهداف المرزوقي دون الآمدي والجرجاني وهو اطلاع ابن خلدون على مقدمَّة المرزوقي، والذي نراه دليلا على ذلك هو قول ابن خلدون :" ومنهم إمام العربية والأدب بتونس أبو عبد الله محمد بن بحر، لازمت مجلسه وأفدت عليه، وكان بحرا زاخرا في علوم اللسان. وأشار عليّ بحفظ الشعر فحفظت كتب الأشعار الستة والحماسة للأعلم، وشعر حبيب، وطائفة من شعر المتنبي، ومن أشعار كتاب الأغاني"[[9]](#footnote-10)، ونستظهر من هذا النَّص أنَّ ابن خلدون اطَّلع على شرح الحماسة[[10]](#footnote-11) للأعلم الشنتمري الَّذي بنى كتابه هذا على شروح المتَّقدمين كالمرزوقيِّ والتبريزيِّ وغيرهم، ونذكر دليلا آخر يصب في نفس المصبِّ، فقد علمنا أنَّ ابن خلدون لما رحل إلى الأندلس عرَّج على إشبيليَّة وبها يومئذ بقيَّةٌ ممَّا ترك الأعلم الشنتمري وتلاميذه، ونجزم أن شرح المرزوقي كان في خزانة ملك قشتالة الذي أكرم وِفَادَة ابن خلدون، هذا إن عَدِمه في بلاد المغرب وهو أمر بعيد التَّصوُّر، وبهذه اللَّمحة الخاطفة نستظهر أنَّ ابن خلدون مَسَحَ مسحته التجديديَّة على مصطلح العمود، وألبسه لبوسا من جعبته النَّقديَّة المتطلِّعة إلى التجديد فسماه الأساليب.

بقيت نقطة مهمَّة تسترعي انتباه الباحثين، فقول ابن خلدون: " وبهذا الاعتبار كان الكثير ممّن لقيناه من شيوخنا في هذه الصّناعة الأدبيّة يرون أنّ نظم المتنبّي والمعرّي ليس هو من الشّعر في شيء لأنّهما لم يجريا على أساليب العرب فيه"، قريب من قوله في موضع آخر بل مفسِّرٌ لبعض جوانبه، قال:" ولهذا كان شيوخنا رحمهم الله يعيبون شعر أبي بكر بن خفاجة شاعر شرق الأندلس لكثرة معانيه وازدحامها في البيت الواحد، كما كانوا يعيبون شعر المتنبّي والمعرّي بعدم النّسج على الأساليب العربيّة كما مرّ، فكان شعرهما كلاما منظوما نازلا عن طبقة الشّعر والحاكم بذلك هو الذّوق"[[11]](#footnote-12).

فليت شعري ماذا دهى ابن خلدون حتَّى يذهب هذا المذهب، وهل لرأيِ شيوخه منزلة أرجحُ وأقومُ من منزلة ابن رشيق الَّذي قال فيه ابن خلدون نفسه "ذكر ذلك ابن رشيق في كتاب العمدة وهو الكتاب الّذي انفرد بهذه الصّناعة وإعطاء حقّها ولم يكتب فيها أحد قبله ولا بعده مثله"؟

ماذا دهاه وهو يقرأ كلام ابن رشيق:" وأما طبقة حبيب والبحتري وابن المعتز وابن الرُّومي فطبقة متداركة قد تلاحقوا، وغطوا على من سواهم، حتى نُسِيَ معهم بَقِيَّةُ من أدرك أبا نواس كابن المعذل، وهو من فحول المحدثين وصدورهم المعدودين، غمره حبيب ذكراً واشتهاراً، وكأبي عفان أيضاً، أدرك أبا نواس، ولحق البحتري فستره، وديك الجنِّ، وهو شاعر الشام، لم يذكر مع أبي تمام إلا مجازاً، وهو أقدم منه، وقد كان أبو تمام أخذ عنه أمثلة من شعره يحتذي عليها فسرقها، ودعبل ما أصاب مع أبي تمام طريقاً على تقدمه في السِنِّ والشُّهرة، ولم يذكر من أصحاب ابن الرومي وابن المعتز إلا من ذكر بسببهما في مكاتبة أو مناقضة، وأما أبو الطيب فلم يذكر معه شاعر إلا أبو فراس وحده، ولولا مكانه من السلطان لأخفاه"[[12]](#footnote-13).

وفي موضع آخر يقول ابن رشيق: "وأما البحتري فكان أملح صنعة، وأحسن مذهباً في الكلام، يسلك منه دماثة وسهولة مع إحكام الصنعة وقرب المأخذ، لا يظهر عليه كلفة ولا مشقة، وما أعلم شاعراً أكمل ولا أعجب تصنيعاً من عبد الله بن المعتز، فإنَّ صنعته خفيَّة لطيفة لا تكاد تظهر في بعض المواضع إلا للبصير بدقائق الشِّعر، وهو عندي ألطف أصحابه شعراً، وأكثرهم بديعاً وافتتاناً، وأقربهم قوافي وأوزاناً، ولا أرى وراءه غاية لطالبها في هذا الباب"[[13]](#footnote-14).

ولعلَّ ابن خلدون يُعْذِرُ ويحتال للمتلقي بكلمة طالما ردَّدَها النقاد القدماء، عندما يجعلون الاستدلال راجعا في مناطه إلى الذوق، فقال:" والحاكم بذلك هو الذَّوق"، ولم يطلق ابن خلدون شيوخه في هذا الموضع إلا عاج على ذكرهم في موضع آخر، وسمَّاهم وذكر شيئا من أخبارهم وهم قليلون إذا ما فاضلناهم بشيوخه في الفنون الأخرى، غير أنَّ عوادي الزَّمن لم تبق لذكرهم أثرا ذائعا، ولا لآثارهم بصيصًا نَاصِعًا، يمكننا الرُّجوع إليه في تقصي قضايا النَّقد آنذاك، وسوف نكتفي بذكرهم ومعرفة حالهم بما يكون إثراء للقضية :

* **والد ابن خلدون**: حكى ابن خلدون عن والده قال:" وكان مُقَدَّمًا في صناعة العربية، وله بَصَرٌ بالشِّعْرِ وفنونه، عهدي بأهل البلد يتحاكمون إليه فيه، ويعرضون حَوْكَهُمْ عليه"[[14]](#footnote-15).
* **أبو عبد الله محمد بن بحر**: وقد كان إمامًا في العربيَّة والأدب على وصف ابن خلدون كما تقدَّم.
* **أبو محمد عبد المهيمن الحضرميّ:** كان له باع عريض في العربية والفقه والحديث وقد تقدَّمت ترجمته.
* **أبو العبَّاس أحمد بن شعيب:** من أهل فاس، حكى ابن خلدون عنه فقال:" بَرَعَ في الأدب واللسان والعلوم العقلية، من الفلسفة والتعاليم والطب وغيرها، ونَظَمَهُ السُّلطان أبو سعيد في جملة الكتّاب وأجرى عليه رزق الأطبّاء لتقدّمه فيه، فكان كاتبه وطبيبه، وكذا مع السلطان أبي الحسن بعده، فحضر بإفريقية وهلك بها في ذلك الطاعون، وكان له شِعْرٌ سابق به الفحول من المتقدّمين والمتأخّرين، وكانت له إمامة في نقد الشعر والبصر به"[[15]](#footnote-16).
* **أبو القاسم الشريف السَّبْتِيّ قاضي غرناطة:** قال ابن خلدون متَحَدِّثًا:" وكان شيخَ هذه الصِّناعةِ أخذَ بِسَبْتَةَ عن جماعة من مَشْيَخَتِهَا من تلاميذ الشَّلُوبِين واسْتَبْحَرَ في علم اللِّسان وجاء من وراء الغاية فيه"[[16]](#footnote-17).
* **أبو البركات البَـلـفيـقيُّ:** قال ابن خلدون عنه:" وكان من أهل البصر في اللّسان والقريحة في ذوق"[[17]](#footnote-18).

1. ابن خلدون، كتاب العبر، ج1، ص 789. [↑](#footnote-ref-2)
2. ابن خلدون، كتاب العبر، ج1، ص789. [↑](#footnote-ref-3)
3. الكلام في حدّ الصَّوم كثير عند الفقهاء، فكلٌّ يراه على هيئة ما، ونحن من كلِّ ذلك نركز على لفظ المخصوص فقط. [↑](#footnote-ref-4)
4. علي بن محمَّد الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، سنة 1983م، ص 167. [↑](#footnote-ref-5)
5. الشريف الجرجاني، المصدر نفسه، ص78. [↑](#footnote-ref-6)
6. ابن خلدون، المرجع السابق، ص784. [↑](#footnote-ref-7)
7. أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط5، 1981م، ج1، ص 119. [↑](#footnote-ref-8)
8. صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصَّفَدي، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، لبنان – بيروت، ط1، 2000م، ج 12، ص 09. [↑](#footnote-ref-9)
9. ابن خلدون، المصدر السَّابق، ج7، ص 512. [↑](#footnote-ref-10)
10. اخترنا القول الراجح على أنَّها شرح للحماسة وليست حماسة مستقلَّة بنفسها كما ذهب إلى ذلك البغدادي وغيره، لأدلة يطول المقام بذكرها. [↑](#footnote-ref-11)
11. ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 791. [↑](#footnote-ref-12)
12. ابن رشيق، المصدر السابق، ج1 ، ص 101. [↑](#footnote-ref-13)
13. المصدر نفسه،ج1 ، ص 130. [↑](#footnote-ref-14)
14. ابن خلدون، المصدر السَّابق، ج7، ص 510. [↑](#footnote-ref-15)
15. ابن خلدون، المصدر السابق ، ج7، ص 527. [↑](#footnote-ref-16)
16. المصدر نفسه ، ج1، ص 798. [↑](#footnote-ref-17)
17. المصدر نفسه، ج1، ص 802. [↑](#footnote-ref-18)